الباب السادس

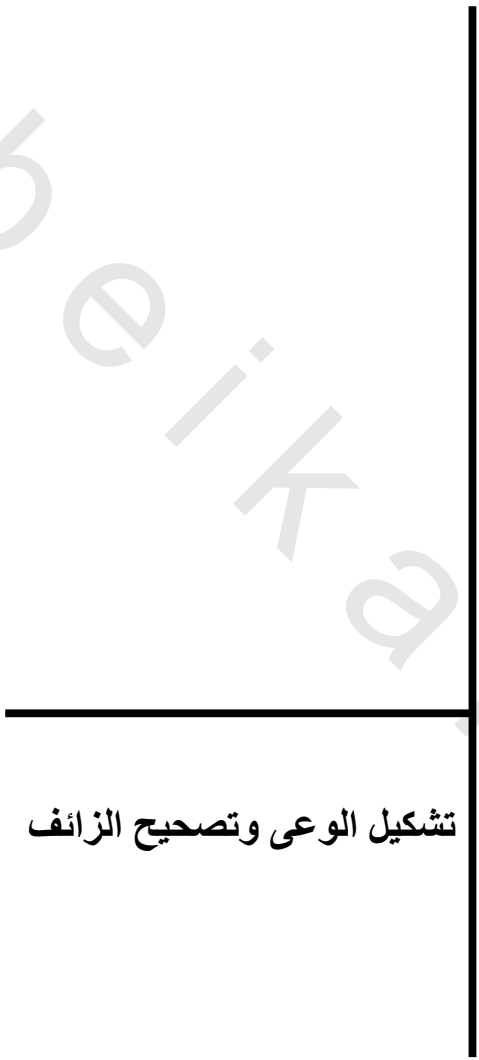

تشكيل الوعى وتصحيح الزائف

obeikan.com

obeikan.com

دور الإعلام في تشكيل الوعي الديني

الواقع الاجتماعي يرتبط بعلاقة جدلية مع الوعي الاجتماعي بكل أنماطه التي يمكن تصنيفها على أساس مكونات البناء الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية من خلال تأثير المكونات بعضها فى البعض الآخر التي تمثل مجموعة المؤسسات الاجتماعية المؤلفة للبناء الاجتماعي لأنه يعد الأساس في بناء هذا الواقع وما يمكن أن يصيبه من تغير فضلا عن الأثر المباشر الذي يمكن أن يتركه الواقع الاجتماعي في تحديد طبيعة ونوع الوعي الاجتماعي وإمكانية تغييره في المجتمعات الإنسانية وترى الفلسفات المثالية التي تعاملت بصورة مباشرة مع الوعي أنه يمكن أن يسهم بشكل مباشر في تحديد شكل هذا الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد في الحياة الاجتماعية فيمكن للأفراد أن يسهموا إسهاماً مباشراً في توجيه التغير الاجتماعي الذي يمكن أن يصيب هذا الواقع لتحقيق النتائج المرجوة من عمليات التغيير في حين نظرت الماركسية إلى الواقع الاجتماعي واعتبرته أساس محدد للوعي الاجتماعي في المجتمعات البشرية وبالتالي فالثورة على هذا الواقع هى سبيل تغيير الوعي الذي تتميز به حياة أفراد مجتمع ما .

ويلعب الإعلام دورا أساسيا ومهما جدا في تحديد مستوى المعرفة التي يتلقاها الأفراد ومستويات إدراك هذه المعارف الاجتماعية من خلال تقديم معارف مجانية جاهزة للأفراد عن طريق الرسالة الإعلامية التي

تشكل مضمون الاتصال بما يمنحه فرصة تشكيل الوعي الاجتماعي ويتعاظم هذا الدور في زمن العولمة ووسائل الاتصال الحديثة التي أثبتت الدراسات العلمية إمكانياتها فى إحداث تأثير مباشر في التوجهات الاجتماعية للأفراد نحو المعارف الاجتماعية التي يرغبون في تلقيها جاهزة يساند هذا التوجه الحاجة المتعاظمة إلى التزود بالمعارف الاجتماعية الدينية التي تمس حياة الأفراد بشكل مباشر نظرا لتكاثر المخترعات وتغير ونشأة القيم الاجتماعية الجديدة المصاحبة لها وبالتالي تعاظم الحاجة إلى معرفة رأي الدين في الجانبين خصوصاً في المجتمعات الشرقية المتدينة ومنها المجتمعات العربية والإسلامية.

إن ملكية غالبية وسائل الإعلام والاتصال الحديثة أصبحت ملكية خاصة للرأسمالي الذي يسعى إلى تحقيق أقصى قدر ممكن من الأرباح فضلاً عن نأي هذه الوسائل عن الرقابة الاجتماعية والحكومية على ما تقدمه من مضامين الرسائل الإعلامية التي تبث يضفي على الدور الذي يلعبه الإعلام خطورة فائقة في تشكيل أو تنميط الوعي الاجتماعي بشكل عام والديني بشكل خاص خاصة في المجتمعات التي يكون فيها الدين هو الفاعل الاجتماعي الأقوى في الحياة الاجتماعية كما هو الحال في المجتمعات العربية الإسلامية .

الإعلام وتشكيل الوعي الإجتماعي لدى الشباب

أصبحت وسائل الإعلام تمارس دورًا جوهريًا في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة، حيث تعد وسائل الإعلام مصدرًا رئيسًا يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن كافة القضايا السياسية، والثقافية، والاجتماعية بسبب فاعليته الاجتماعية وانتشاره الواسع فهو بقدرته على الحراك ومخاطبة القسم الأعظم من التكوين الاجتماعى ، يمتلك إمكانية التأثير الذي لا يأخذ صورة مباشرة إنما يقوم بتشكيل الوعي الاجتماعي بصورة غير مباشرة، وبوتيرة متسارعة غير ملحوظة دون مقدمات كما يمثل الإعلام عنصرًا مؤثرًا في حياة المجتمعات باعتباره الناشر، والمروج الأساس للفكر والثقافة، ويسهم بفاعلية في عملية تشكيل الوعي الاجتماعي للأفراد إلى جانب الأسرة والمؤسسات التعليمية والمؤسسات المدنية؛ بل إنه في كثير من دول العالم أحد منتجي الثقافة عن طريقه التفاعل والتأثير الإنساني المتبادل، وفى السنوات الأخيرة اكتسبت وسائل الإعلام، باختلافها، أبعادًا جديدة زادت من قوة تأثيره على الأفراد والجماعا ت أضف إلى ذلك أن الإعلام باعتباره مؤسسة اجتماعية هامة في المجتمعات البشرية يحمل مضامين اقتصادية، وسياسية، وأيديولوجية إن لم تكن لها القدرة على ترسيخ ثقافة المجتمع وهويته، فإنها تؤدي إلى تزييف الوعي وإفساد العقول ولا بد من الاعتراف بأن الشباب العربي هو أكثر فئات المجتمع تأثرًا بعمليات

الغزو الثقافي؛ نتيجة للانفجار المعرفي الهائل، وتطور وسائل الإعلام الجماهيرية،لاسيما الفضائيات التي تمثل متغيرًا اجتماعياً، وثقافيًا مهامًا في حياة الشباب، فهو المصدر الرئيس للمعلومات والتعلم وهو أحد مصادر عمليات تشكيل الوعي الاجتماعي في عصر العولمة الإعلامية.

يلفت عبد الباسط عبد المعطي الانتباه إلى أهمية الدور الذي يقوم به الإعلام، حيث يتوقف على طبيعة العلاقة بينه وبين النظامين السياسي، والاجتماعي السائدين في أي بلد ويشير البعض إلي حقيقة أن عملية الإعلام من خلال وسائل الإعلام، والثقافة تتحرك من خلال أيديولوجية المجتمع، فهى مفهوم متغير، بمعني أنه يتحدد وفقًا للتيارات الفكرية والثقافية، والاتجاهات السياسية، ويرى مارشال ماكلوهان: أن التحولات في التكنولوجيا والثقافة في المجتمع لها تأثيرها الواضح على التنظيم الاجتماعي وعلي المشاعر الإنسانية، ويتحدد النظام الاجتماعي بطبيعة وسائل الإعلام التي تتم من خلالها عملية الاتصال، فبدون فهم الإسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام لا نستطيع الوصول إلى، معرفة كيفية التغيرات الاجتماعية، والثقافية التي تطرأ على المجتمعات ويتزايد دور وسائل الإعلام في تنمية وعي الأفراد وزيادة معلوماتهم وتطلعاتهم، وتعد تلك الوسائل في الوقت الراهن، مصدرًا هامًا، بل وأهم مصدر نأخذ منه معارفنا ومعلوماتنا عن العالم المحيط بنا، فهي تلعب دورًا مؤثرًا في تشكيل وعي المواطنين.

الإعلام والتنشئة الاجتماعية

تعد الأسرة هي الخلية الأساسية الأولي التي ينشأ الفرد في أحضانها، فتعمل على إشباع حاجاته، ورغباته، وقيمه، ووعيه بالحاضر، والحفاظ على هويته الثقافية التي تنقل له من الأجيال الكبيرة، وتنمية وعي الأفراد بالحاضر والمستقبل يتطلب الارتقاء بثقافتهم الاجتماعية وتلك غاية تسعي المجتمعات إلى تحقيقها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية فالتنشئة الاجتماعية تتضمن عمليات متعددة أهمها التعلم الاجتماعي، والتثقيف والتوافق الاجتماعي، والانتقال الثقافي، وإكساب الفرد طفلاً ، أو راشدًا سلوكًا ومعاييرًا، وقيمًا من خلال مؤسسات عديدة أسرية، وتربوية، ودينية، وثقافية وتأتي وسائل الإعلام في المجتمع الحديث لتقوم بدور بارز في عملية التنشئة الاجتماعية، وهذا الدور يزداد أهمية وتأثيرًا بانتشار هذه الوسائل، وتطورها التقني، واختراقها لجهات الحياة المختلفة، وقبولها الفاعل بين الأفراد خاصة الأطفال والمراهقين والشباب لان الإعلام ووسائله يعد مؤسسة اجتماعية، فله دور في غرس القيم الاجتماعية وصقل الشخصية وتحديد المعايير الثقافية.

ولأن بناء الأسرة ووظائفها معرضه للتغير والتقولب من جديد بفعل تأثير وسائل الإعلام المرئية، فتتغير العلامات وقد تتقلص وتهمل وظائف

كثيرة لأفراد الأسرة تجاه بعضهم وتصبح لكل فرد نزعه خاصة به، الأمر الذي يدفع إلى تغيير مشاكل الأسرة من أسرة مترابطة لأسرة مغتربة فاقدة لأوصالها، وترابطها لكننا نقف عند نقطه معينة ونقول: إن وسائل الإعلام المرئي، لا يمكن أن تفعل فعلها المؤثر هذا في الأسرة وتغير بناءها ووظائفها إلى الأسوأ لو كان هناك استقبال ملائم، واستخدام مناسب لها .

كيفية تشكيل الوعي السياسي لدى المواطن

يتعلق مفهوم الوعي السياسي بالأفراد والمنظمات والمجتمعات على حدّ سواء وإنشاء الوعي السياسي يعني تكوين ضرب من ضروب التفكير الواعي بالراهن السياسي والحراك المطلبي في النطاق المحلي أو الإقليمي أو الدولي وجميع التصرفات السياسية الشعبية مثل الانتخاب والترشح للانتخابات والقيام بالمظاهرات والثورات تتزايد طردياً مع تزايد ما يسمّى الوعي السياسي فهذا الوعي إذن هو القلب النابض للمكونات الحية للكيانات السياسية بعد عمل جورج فيلهلم فريدريش هيجل،وقد لخص كارل ماركس كيفية عمل الوعي السياسي في ظلّ كثرة الأحداث الموجودة على الساحة السياسية حيث تلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في تشكيل الوعي السياسي وهو ما يدل على أن تشكيل ثقافة

المواطن السياسية ستكون وفقًا لسياسة وآراء وتوجهات الصحيفة أو وسيلة الإعلام التي يتابعها.

إن تشكيل الوعي السياسي لا يتم بين عشية وضحاها، بل يبدأ منذ لحظات الطفولة الأولى إلى مرحلة المدرسة والجامعة والنادي، وكل الفئات والجماعات والتيارات التي ينتمي إليها الفرد، فتكوين الوعي عملية مستمرة من الولادة حتى الممات والأحزاب السياسة ووسائل الإعلام عليها دور تقوم به في هذا الشأن، ولكن دور وسائل الإعلام ليس رئيسيًّا بل بجانب منظمات المجتمع المدني؛ لأنها ليست صاحبة الدور الحاسم في تشكيل الوعي السياسي فوسائل الإعلام لديها الحق في أن يكون لها توجهها الخاص، فمن الصعب أن تكون على الحياد التام، لكن في نفس الوقت يجب أن تتمتع بالمهنية العالية .

تصحيح الوعى الزائف ومقاومة الاعلام المضلل

الثورة على الإعلام الفاسد

برزت الحاجة بل الضرورة إلى ثورة على الإعلام الفاسد؛ سواء كان هذا الإعلام هو الإعلام النظامي، أو الإعلام الخاص المشارك في تزييف الوعي، وتشويه الشخصية المسلمة، بل وهدمها فلا شك أن وسائل الإعلام تلعب دورًا غاية في الخطورة في تشكيل الوعي الذي يكون دائمًا

هو الدافع للفعل أو المثبط عنه، وقد علم ذلك جيدًا من بيدهم السلطة والقوة؛ فعملوا على ما يلي:

- الإكثار من إنشاء وسائل الإعلام، سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة، إما عن طريق الدولة ومواردها، أو عن طريق التسهيلات الكبيرة التي تقدمها لأصحاب رؤوس الأموال ذوي التوجه العلماني، أو أصحاب التوجه الديني في الظاهر والموالي للسلطات في الباطن، أو على الأقل الساكت عن انتقادها وتوجيه الجماهير لتقويمها.
- تحسين وتطوير تلك الوسائل ، عن طريق ضخ الأموال المخصصة لها، وصناعة الرموز وتنجيمهم، وتنويع المعروض؛ من أخبار وأفلام ومسلسلات ومسرحيات، وأغاني ومسابقات وإعلانات إلخ.
- التركيز على الجانب الجنسي بدرجاته المختلفة؛ بداية من مجرد الظهور بالملابس المثيرة للغرائز، مرورًا بالرقصات الخادشة للحياء، ووصولًا إلى مشاهد القبلات والرذيلة الصريحة، تحت اسم العشق أو الحب أو غير ذلك.
- الإتيان ببرامج دينية موالية للدولة على نفس محطات الرذيلة؛ إضفاءً للشرعية، ومن أجل عدم ظهور تلك المحطات بصورة الشيطان المحضة، فها نحن نحب الدين وليس بيننا وبينه أي عداء!.
- تضمين التوجهات السياسية أو الثقافية العلمانية للدولة من خلال المادة الإعلامية، سواء كانت هذه المادة أخبارًا؛ فيذيعون أخبارًا لم

تحدث؛ كقيام جماعة ما بتفجير مكان ما، أو اغتيال شخص ما، من أجل تشويه تلك الجماعة التي تعاديها الدولة لأنها معارضة لسياساتها الفاسدة، أو سواء كانت تلك المادة فنية كفيلم أو مسلسل، يكون فيه شخص ملتحٍ ينافق المجتمع ويظهر أمامه بصورة التقي وما هو إلا شيطان يمشي على الأرض، فيأتون به وهو يصلي مع المصلين ثم يختفي ليسرق أموال اليتامى التي يجمعها تحت اسم الصدقات، أو ليقوم ببعض العمليات المسلحة التي يقتل فيها غير مسلمين يصورهم الفيلم بأنهم أسوياء السلوك حريصون على الخير.

- استغلال وقائع حدثت بالفعل من أجل تحقيق هدف سياسي أو ثقافي؛ سواء بتضخيمها وتسليط الضوء عليها أكثر من الطبيعي، أو اختلاق وقائع أخرى منطلقة من الواقعة الجزئية الصغيرة، وقليل من يسألون عن التفاصيل.

هذا جزء صغير من بعض صنيع من بيده القوة أو السلطة بالإعلام؛ من أجل أهداف كثيرة قد نستطيع حصرها في هدف كبير واحد، ألا وهو تشكيل الوعي بما لا يتعارض مع توجهات الدولة والسلطة، التي غالبًا ما تكون توجهات فاسدة تحتاج إلى غطاء تجميلي، تحصله الدول عن طريق الكذب في نقل الحقيقة، وتخدير الرأي العام بالتوافه المختلفة التي تلهيه عن قضايا كبيرة تحدث حوله؛ فتجد المشاهد مشغولًا للغاية بحادثة قام بها فصيل سياسي معارض للسلطة، وهي في الحقيقة لم تحدث، أو

حدثت ولكن نسبها الإعلام لهذا الفصيل كذبًا، أو تراه مهتمًّا جدًّا بمباراة كرة قدم سوف تقام، أو تجده ينتظر على أحر من الجمر ما سيحدث في الحلقة الجديدة من المسلسل المفضل عنده، لا يتوقف الانشغال عند ذلك فحسب؛ بل يعقبه كلام وحوارات مكثفة حول الحادثة أو المباراة أو المسلسل، مع الأصدقاء والأقارب وزملاء العمل، وبذلك تمتلئ الحياة بالتوافه وتصرف الإنسان عن الأشياء المهمة لرفعة أمته.

أما ما تقوم به السلطات من ظلم وعدوان وسرقة وتقصير وقمع، فلا تجده في وعي المشاهد أو يسيطر على تفكيره، وإن تكلم عنه فقليلاً لأنه لامسه بنفسه فسرعان ما ينساه بالتوافه الأخرى، وتعود حياته لتسير بصورة طبيعية بلا تحرك لإيقاف فساد الدولة بأي طريق متاحة .

وسبل مواجهة هذا الإعلام الفاسد كثيرة، لكن نركز على جانبين، المقاطعة، وتفعيل الإعلام البديل أما المقاطعة فتكون لوسائل الإعلام تلك على كافة الأصعدة، وتُنشر قوائم تحتويها جميعاً على مستوى كل بلد، ويكون النشر في كافة التجمعات الممكنة، من الجامعات، والمدارس، والمساجد، وأماكن العمل، والنوادي، والفنادق، والمقاهي، والإنترنت على المواقع المختلفة وبالبريد الإلكتروني، وغير ذلك، مع أهمية صدور فتاوي للعلماء والمجامع الفقهية الحرة بحرمة مشاهدة تلك القائمة المسماة بكذا، وحرمة نقل الأخبار التي تصدر عنها، وهكذا، ولتكن مثلاً

اسمها: قائمة إعلام الفتنة، ويتم تحديثها كل فترة زمنية معينة، وتصدر رسميًّا مختومة باسم حملة المقاطعة، ومذيلة بتوقيعات العلماء ورموز المجتمع الشريفة وذات التأثير أما الإعلام البديل، أو الصحافة الشعبية، أو إعلام المواطن؛ فالمقصود به: الجهود الإعلامية التي تكون خارج سيطرة الدولة ورأس المال الفاسد؛ مثل: مواقع التواصل الاجتماعي، أو القنوات الفضائية بترددات خارج نطاق تحكم السلطة، أو المنشورات المحلية الورقية .

وهذه وسيلة غاية في الأهمية قامت بسببها ثورات أسقطت أنظمة مستبدة، وتم الكشف من خلالها عن قضايا فساد كثيرة متورط بها مَن بأيديهم الإعلام الرسمي، وبالتالي لا يسلطون عليها الضوء في إعلامهم؛ مما أدى إلى توقف الفساد في هذه القضايا؛ بل وساعدت تلك الوسائل في منع مجازر كان متوقعاً حدوثها.

إنجازات الإعلام البديل أكثر من أن تُحصى، بإمكانك الآن أن تسجل مقطعًا مرئيًّا تركز فيه على منكر ما بهدف إزالته، حين تنشره على الإنترنت بكل سهولة ليصبح قضية رأي عام؛ليتم إحراج السلطة على الملأ فتتوقف عنه أو على الأقل تقلل منه كذلك في أي لحظة وبإمكانك أن تكتب عن واقعة ما أنت شاهد عيان عليها، قبل أن تلتقطها وسائل الإعلام الرسمية فتزيفها وتحرفها كما تستطيع أن ترد كذب الإعلام

الرسمي، وتقف له بالمرصاد وتلتقط أخطاءه؛ لتبين للناس كيف يضللهم الإعلام إلخ لذلك لابد من نشر ثقافة الإعلام البديل وأهميته، كما ينبغي تدشين دورات تدريبية في مختلف المحافظات والمدن على وسائل الإعلام البديل المختلفة؛ كمواقع البث المباشر من خلال الهاتف، ومواقع التدوين المختلفة، ومواقع المرئيات مع التدريب على الأسس المختصرة للتصوير المرئي والثابت، والبرامج الميسرة التي تعالج تلك الصور وتحررها؛ بحذف الغير لائق مثلاً، أو الكتابة عليها، استعدادًا لنشرها على المواقع المختلفة؛ كذلك التمرين على قواعد تلقي الأخبار، وكيفية صياغتها ونشرها، وهكذا .

طرق تحقيق الوعي البيئي

تحقيق الوعي البيئي عملية ليست سهلة إنما تحتاج إلى المثابرة والمواصلة والصبر لتحقيق النتائج المرجوّة،كما تحتاج إلى تكاتف جهود الحكومات مع الأسرة ومراكز التعليم معاً، ومن الطرق التي يمكن اتباعها لتحقيق الوعي:

1- تنمية الإيمان في قلوب المواطنين بأهمية البيئة، لأن جميع الديانات السماوية تنادي بضرورة المحافظة على البيئة وعدم إلحاق الضرر بها أو استنزافها أو استخدام مواردها بالطرق الخاطئة، وعند تنمية هذا الإيمان ستكون المحافظة على البيئة نابعةً من دوافع دينيةً وليست فقط

أخلاقية، وهذا يزيد من تمسّك المواطن بها طلباً للأجر والثواب من الله تعالى.

2- غرس الانتماء الصادق للبيئة في نفوس المواطنين من خلال التركيز على عمق العلاقة بين الإنسان والبيئة، ومدى تأثير هذه البيئة في الإنسان وحياته.

3- استخدام الوسائل المختلفة لإيصال المعلومات البيئية الصحيحة وأهمية مكونات البيئة، ومنها المنشورات ومحاضرات التوعية وبرامج التلفزيون.

4- توضيح الفوائد التي يجنيها المواطن من اهتمامه بالبيئة ومحافظته عليها، مثل حمايته وأفراد الأسرة من الأمراض.

5- دفع المواطن إلى تبني السلوكيات الإيجابية نحو ترشيد استهلاك مصادر الطبيعة، والمحافظة عليها من التلوث والدمار، وتوضيح الطرق التي يمكن من خلالها المحافظة على هذه المصادر، مثل استخدام السيارات الكهربائيّة التي تقلل من تلوّث الهواء، وترشيد استهلاك الماء وغيرها.

6- استغلال المدرسة لترسيخ قواعد الوعي البيئي في نفوس الأطفال مما يُنشئ جيلاً قادراً على حماية البيئة والمحافظة عليها.

مصادر بناء الوعي الذاتي

1- مصادر دينية: تتمثل في مصادر العقيدة والشريعة التي تؤمن بها الأمة.
2- مصادر اجتماعية: تتمثل في الأسرة والمدرسة والأصدقاء والحي والمجتمع في قيَمه وعاداته ونظمه وقوانينه ومؤسساته الاجتماعية والحكومية.
3- مصادر إعلامية: وتتمثل في وسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمقروءة .
4- الفرد نفسه: يعتبر الفرد بما حباه الله من فطرة سليمة وعقلاً قادراً على الوعي والتفكير والتقرير، مصدراً مهماً من مصادر الوعي الذاتي إذا فعّل إمكاناته وطاقاته وخبراته السابقة وخرائطه الذهنية ومستويات التفكير والإدراك والقدرة على التحليل والاستنباط واتخاذ القرار بقبول الشيء أو رفضه أو التراجع عنه.

استراتيجيات مواجهة المؤثرات السلبية

لكل مؤثر استراتيجية تناسبه حسب طبيعته، وكذلك مدى وعي الفرد به ومناسبة سنه ويمكن تطبيق الاستراتيجيات على ثلاث مستويات للفرد:

1- على مستوى النفس: مثل الإرشاد العقلي الانفعالي وأساليب ضبط النفس ومهارة تقدير الذات ومهارة اتخاذ القرار وغيرها.

2- على مستوى الفكر: عن طريق مهارات التفكير الناقد .

3- على مستوى القيم: من خلال غرس بعض القيم الجيدة في شخصيته ورفع مستوى ثقته بنفسه.

<u>سبل المواجهة تزييف الوعى الدينى</u>

*** التحصين التربوي والثقافي المبكر فهو أفضل بأضعاف من التحصين بعد التعرض للإصابة، خاصة للطلبة حيث نحتاج إلى تحصين أجيالنا من مخاطر ومضارّ الإعلام تماماً كما نحتاج إلى اللقاحات الطبية للتحصين ضد الشلل والحصبة وما شاكل وقد تبنَّت سبعون دولة في العالم موادّ دراسية لتعليم الناشئة مخاطر ومضارّ الإعلام، وسبل نقد المواد الإعلامية، وكيفية الاستفادة الإيجابية من وسائل الإعلام.**

*** تنويع مصادر البثّ الإعلامي الإسلامي مما يعني زيادة وسائل الإعلام خاصة البصرية منها ـ لأن الصورة تؤثر في الذهن تسعة أضعاف ما تؤثّره الكلمة المسموعة أو المقروءة حسب بعض الدراسات العلمية ـ والعمل على تنمية جاذبية وسائلنا الإعلامية وتحسين كفاءتها وإتقانها لعملها؛ لتصبح جذابة أمام هذا المارد الإعلامي الأجنبي المعادي.**

* الأناشيد الثورية والدينية حيث تفعل ما لا تستطيع أن تقوم به كبرى وسائل الإعلام فهي تشدُّ الشباب نحو فكرةٍ أو قضيةٍ أو مبدأ، بحيث تجعلهم يعيشون الفكرة التي تريد إيصالها ويتفاعلون معها.

* المساجد فهي مراكز الإيمان والتفكير والتخطيط والاجتماع والتنظيم في عقيدتنا الإسلامية.

* الثقافة القرآنية تعد الثقافة القرآنية من أهم الحواجز أمام تمدُّد أصابع التأثير المعادية إلى عقول وقلوب شبابنا وجماهيرنا، لأن قلوباً وعقولاً امتلأت بالقرآن وبكلام الله ورسوله (ص) لا يستطيع العدو أن ينفذ إليها بسهولة ومن هنا ينبغي العمل على ترسيخ وتعزيز هذه الثقافة.

العلاقة بين الوعي الذاتي وتقدير الذات

إن المرء إذا فهم ذاته ووعى إمكاناته وقدراته وفرّق بين ما يستطيع إنجازه وما يريد، فله أن يقيّم تلك الذات إما بطريقة إيجابية أو سلبية ومدى إيمانه بها وبأهليتها وقدرتها واستحقاقها للحياة الكريمة، وهذا ما نطلق عليه مصطلح تقدير الذات والأشخاص الذين لديهم وعي وتقدير إيجابي لذواتهم يكونون في الغالب أكثر ثقة وتفاؤلاً وأسعد حالاً وأفضل صحة وأكثر إنتاجاً وأقدر على مواجهة المشكلات من غيرهم وهنا نقول:

إن أفكارك عن ذاتك هي التي تشكل صورة ذاتك، وصورة ذاتك هي التي تحدد مستوى وعيك وتقديرك لها.

معايير الوعي الذاتي

يقصد بمعايير الوعي الذاتي هي تلك الأمور التي تبيّن جودة وعينا الذاتي والمعايير التي نحتكم إليها عندما تختلط علينا الأمور، أو لنحكم على أمر ما بأنه جيد أو سيء، وعلى حسب نتيجة هذا التحكيم نُقدم أو نُحجم عن تقبل الفكر الجديد أو العمل الذي ننوي القيام به لذا فهذا الاحتكام هو الثمرة الأولى والأهم لوعينا الذاتي، وهذه المعايير غير ثابتة فهي تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر، ومن مرحلة عمرية إلى أخرى، ويجعل لها الفيصل في كثير من أموره فمعايير الوعي الذاتي هي: 1- المعيار الديني 2- المعيار التربوي 3- المعيار الاجتماعي 4- المعيار الذاتي النفسي 5- المعيار الاقتصادي 6- المعيار البيئي 7- المعيار الوطني 8- المعيار الصحي 9- المعيار العقلي الموضوعي.

التأثير الناعم وبرمجة الوعي

وسنبدأ بعملية تشريح علمي للتأثير الناعم ولبرمجة الوعي، ونوضح كيف تحصل هذه البرمجة

الوعي في المفهوم المصطلح عليه هو الهُوية الذاتيّة للشخص، وجوهر عقله، واتجاهات مزاجه النفسي، وميوله القلبية والاعتقادية والوعي مفتوح ومرتبط أشد الارتباط بالدماغ والجهاز العصبي من الناحية الفسيولوجية والبيولوجية، ويتأثر بالبصريات والمسموعات والمقروءات أشد التأثير عن طريق سلسلةٍ من التفاعلات الفكرية والنفسية والدماغية والعصبية.

والتأثير الناعم وبرمجة الوعي تعني التأثير على وعي جماهير وأفراد العدو؛ بهدف بلبلة أفكارهم وزعزعة عقائدهم والتلاعب بعقولهم ونفوسهم وإعادة تشييد وصياغة وبناء وعيٍ جديدٍ يتناسب مع متطلبات وأهداف ومشروعات العدو وفي حالة الحرب العسكرية، تأتي الحرب الناعمة كمقدمة وتمهيد،خاصةً إذا كان العدو دولة أو نظاماً أو تنظيماً مسلحاً.

وترتكز فكرة القوة الناعمة على معادلة تناغم وتكامل وتوازن القوة الصلبة العسكرية والمادية مع القوة الناعمة، والخطة عندها تختلف بشكلٍ كمّي ونوعيّ وزمني.

ولنقتطف نصاً هاماً وخطيراً، يعبر بصورة واضحة عن التكتيكات والتطبيقات السرية التي استعملتها الولايات المتحدة الأميركية في الحرب الناعمة، فقد جاء في أحد النصوص أنه يجب وضع مخططات

لحرب نفسية وناعمة توجّه إلى إرادة العدو لإضعاف قدرته على المقاومة، واستعمال تكتيكات الحرمان الحسي والتشويش على الأدمغة؛ لأجل السيطرة السريعة على المحيط وشلّ القدرة على فهم الأحداث، والتّلاعب بالأحاسيس والمعطيات، وحرمان العدو من القدرة على التواصل والملاحظة وإذا أخذنا بصدق الدراسات والأبحاث العلمية التي تؤكد أن 80% من منافذ تلقي المعرفة والثقافة مصدرها الحس (البصري والسمعي)، فإن جهاز المعرفة والإدارك للإنسان حسي وربطاً بذلك فإن الجهاز العصبي الذي ينفذ أوامر جهاز الإدراك ينفعل ويتفاعل مع المعطيات والمواد الحسية أشد الانفعال وعلى هذا الأساس فإن اعتماد الجمهور في تلقي المعرفة والثقافة والترفية على وسائل الإعلام لا يحتاج إلى كثرة استدلال ويكفي أن نشير إلى إحصائية أجرتها كبرى مراكز الدراسات أظهرت أن الجمهور يتعرض لوسائل الإعلام بمعدل 3 ساعات يومياً، أي ما يوازي 1000 ساعة سنوياً، وهذا التعرض يحدث أثراً هائلاً في صوغ أذهان وميول الناس، خاصة الشرائح الرّخوة الأكثر عرضةً للتأثير كالأطفال والمراهقون والشباب.

وإذا أضفنا إحصائية ثانية تشير إلى أن 80% من التدفق الإعلامي والمعلومات الصادر عن وسائل الإعلام في السوق العالمي تحت السيطرة والتوجيه الأمريكي والصهيوني، يتضح لدينا حجم التخريب الذي يحدث في عقول وقلوب شبابنا وجماهيرنا.

مخاطر القوة الناعمة

ومن أبرز مخاطر القوة الناعمة وبرمجة الوعي أنها تحدث بصورة بطيئة وخفية وسلسة، وبأساليب ناعمة وماكرة وخفية، تؤثر على مداخل اللاشعور واللاوعي التي تحفر عميقاً في النفس والقلب والعقل، وعبر وسائل إعلام تركز على تقديم الترفيه والتسلية وأفلام الحركة والمسلسلات، وبعد أن تدخل هذه المعطيات والمواد عن طريق تكرار التعرض لها إلى مجاري العقل وقنواته لتلتصق في تلافيفه الدماغية والعصبية، وتنتقل من الأحلام والمنامات وفي إعادة تفريغ اللاشعور وبناء لا شعور جديد، وفي مرحلة ثانية تفريغ الشعور والوعي وبناء وعي وشعور جديد وتكون المواد الإعلامية الموجهة من العدو أكثر تأثيراً إذا أتت من شخصيات وجهات ومؤسسات إعلامية تلبس اللباس الوطني والقومي والديني المحلي، وتبتعد فى الظاهر عن الصبغة الأمريكية، وهذا ما أشار إليه مؤلف القوة الناعمة، حيث إن الجرعة الإعلامية السامّة لا تؤتي أكلها إلا عن طريق الخداع والسرية.